ما مدى خطورة داعش على إسرائيل

البروفيسور: إفرايم إنبار
مركز بيغن–السادات للدراسات الإستراتيجية

ورقة تقدير موقف ع. ٣٠٦، ٨ أغسطس، ٢٠١٥

ترجمة: خالد طارق عبد الرزاق

الملخص التنفيذي: إن النظرة التي تعتبر تنظيمداعشيشكل تحدياً استراتيجياً خطيراً ومستقلاً ليست في محلها. فبينما أشعل تنظيم داعش عاطفة هائلة في صفوف العديد من الشباب المسلم المحبط في جميع أنحاء العالم، إلا أن قدرات تنظيم داعش التدميرية تبقى محدودة. وأن الآراء التي تقول إن داعش قد تشكل خطراً على إسرائيل أكبر من إيران مثيرة للسخرية.

داعش،هو تنظيم إسلامي متطرف،قتل الآلف من الناسمنذُ إعلانه قيام الخلافة الإسلامية في حزيران/ يونيو من العام ٢٠١٤م، واتخاذها مدينة الرقّة كعاصمةٍ واقعية له.وحاز على اهتمام دولي واسع، بعد تمكنه من احتلال مساحات واسعة من الأراضي، ونشره لمشاهد قطع الرؤوس وغيرها من طرق الإعدام البشعة التي قامبها،وأدى توسعه السريع إلى تزايد القلق في إسرائيل نتيجةً لاقترابه من الحدود الإسرائيلية.

وحتى الآن، تبدو التحاليل التي تشير إلى خطر تنظيم داعش على إسرائيل غير ضرورية. فتنظيم داعش ينجح بشكل أساس في الأماكن التي تعاني فراغاً سياسياً. وعلى الرغم من أن تلك الهجمات أظهرت القدرات التكتيكية للدولة الإسلامية، إلا إنها في نفس الوقت كانت موجهة ضد دول فاشلة ذات جيوش ضعيفة. وحيثُما واجه تنظيم داعش معارضة منظمة من قبل تنظيمات غير حكومية مثل المليشيات الكردية كان أداؤها أقل قناعة.

وليس الهجوم على قرية مصرية في شبه جزيرة سيناءالذي قادهُ الفرع المحلي لتنظيم داعش ببضعة مئات من المقاتلين–الذي غطته بشكل جيد وسائل الإعلام الإسرائيلية–لا يُعد استثناءً من هذا التقييم. فقد أظهر تنظيم داعش مقدرة تكتيكية في تجنيد أعداد كبيرة من المقاتلين في منطقة واجه فيها الجيش المصري، ولسنوات عدة، مشاكل عديدة في فرض سيادة الدولة على تلك المنطقة.

ومع ذلك، نجح الجيش المصري في نهاية المطاف في صد الهجوم وقتل المئات من المهاجمين. وخاض النظام المصري المُصمّم على القضاء على الإرهابيين، معركة جيدة ضدهم في سيناء. وعلى الرغم من أن الجيش المصري لم يتدرب بصورة جيدة على مثل هكذا سيناريوهات كالتي تشكلها مجموعات على غرار تنظيم داعش، وانشغاله في منطقة الدلتا (حيثُ يُعتبر التهديد في شبه جزيرة سيناء هامشياً)، إلا أنه من المرجح أن ينجح في احتواء التحدي الذي يُمثله تنظيم داعش.

ينبغي التنبه للفارق بين جيش حقيقي والقوى في سوريا والعراق التي تواجه تنظيم داعش. وعموماً، فإن الفاعلين غير الدوليين أقل خطورة من الفاعليين الدوليين. والدول وحدها تستطيع تطوير أسلحة نووية، والجهات الفاعلة غير الدولية عادةً لا تمتلك طائرات ومدافع ثقيلة ودبابات من الممكن أن تحدث ضراراً كبيراً. وبما أن حزب الله وحماس هُما عميلان لإيران فهُما ليساستثناء من هذه القاعدة، لامتلاكهما قدرات تدميرية هائلة، مثل الصواريخالتي حصلوا عليها من احدى الدول. علاوةً على ذلك،نجحا غالباًبالسيطرة التامة على مساحات من الأراضي.

وعلى نحوٍ مُماثل، يعود نجاح تنظيمداعش جزئياً نتيجةً للدور الذي تقوم بهِ تركيا. إذ سمحت أنقرة للمتطوعين الأجانب التوجه لمعسكرات تدريب داعش في العراق. وتم استخدام نفس الطريق من قبل الخبراء الأجانب الذين يقومون بتشغيل حقول النفط التي يسيطر عليها داعش. فعبر الأراضي التركية يتم إعادة تزويد تنظيمداعش بالأموال من قبل دول الخليج التي تدعم أنشطة التنظيم بالإضافة إلى علاج جرحاه في الأراضي التركية.

فالأكراد هم الهدف الأساس بالنسبة لأنقرة، وتُظهر الأدلة إلى أن تنظيم داعش ما يزال يحصل على دعم تركي محدود.

إن النظرة التي تعتبر تنظيمداعش يُشكل تحدياً استراتيجياً خطيراً ومستقلاً ليست في محلها. صحيح أن تنظيم داعش أشعل عاطفة هائلة بين العديد منالمسلمين الشباب المحبطين في جميع أنحاء العالم،كما أن فكرة الخلافة تتمتع بجاذبية في أوساط المؤمنين، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الذي يمكن أن يفعلهُ تنظيم داعش من دون الدعم الخارجي؟ تنظيم داعش بمفرده قادر فقط على إحداث أضرار محدودة. وهنالك مبالغة في حجم التهديد الذي يمكن أن يشكله،أما بالنسبة للدول التي تقدم المساعدة للتنظيم فيجب التعامل معها بالطريقة المناسبة.

أما فيما يتعلق بالإدارة الأمريكية فأن لديها أسباب وجيهة في تضخيم التهديد الذي يشكله تنظيمداعش. إذ أنها تستخدم التهديد الكبير لداعش لإضفاء الشرعية على تدخل إيران كلاعب "مسؤول" (التي من المفترض أنها ستحاربداعش) في شؤون الشرق الأوسط.لقد كان ذلك جزءاً من مبررات إدارة أوباما للصفقة النووية مع إيران.

وفي نهاية المطافربما قد يتمكن تنظيمداعش من شق الطريق نحو السيطرة على طول الحدود مع إسرائيل، لا سيما الجولان حيثُ السيادة السورية تنهار هناك. وفي أسوأ الاحتمالات، من الممكن أن تتحول سوريا إلى "حماسستان" أخرى. ولكن من المهم أن نشير إلى أن إسرائيل نجحت في احتواء حركة حماس في قطاع غزة. وفي الواقع،أن السبب الوحيد وراء إحجام إسرائيل عن اللجوء أكثر إلى القوة في ردّها على "حماس"، هو أن لديها مصلحة في بقاء الانقسام الفلسطيني بين حماس في قطاع غزة والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. ومثل هذا الوضع لا ينطبق على كيان داعش المستقبلي. وفي الواقع، أن إسرائيل تحظى بحرية أكبر للتحرك ضد داعش، ويعود ذلك إلى أن داعش تحظى بدعم دولي أقل بكثير من الدعم الذي يحظى به سكان غزة.

كما يتمتع الأردن الذي يُعتبر دولة عازلة مهمة وشريكاً استراتيجياً مع إسرائيل، بالإمكانات العسكرية للصمود أمام أي هجوم لداعش. ولديها أجهزة أمنية قادرة على احتواء الجماعات الإسلامية المتطرفة في داخلها.

أن الآراء التي تقول إن تنظيم داعش قد يشكل خطراً على إسرائيل أكبر من إيران مثيرة للسخرية. فشتان ما بين الجيش الإسرائيلي وتنظيم داعش. فكلما استمر تنظيم داعش في سلوكهِ الوحشي، سيكون الكثيرين حول العالم سعيدون لرؤية إسرائيل تقوم بالأعمال القذرة بالنيابةِ عنهم، وتسدد الضربة تلو الأخرى لتنظيم داعش، كلما دعت الحاجة لذلك.

البروفيسور إفرايم إنبار: أستاذ العلوم السياسية في جامعة بار–إيلان، ومدير مركز بيغن–السادات للدراسات الاستراتيجية. وهو أيضاً زميل شيلمان–غينسبُرغ في منتدى الشرق الأوسط. وهو أستاذ زائر خلال هذا الشتاء في جامعة بوسطن.